قلعة ابونجيم [جولايا] ١٢٥٨ هـ-١٨٤٣م

د/ نجوى محمد اسماعيل الطواب

مدرس العمارة الاسلامية بكلية الآثار بالأقصر – قسم الآثار الاسلامية

مقدمة :-

فتح عمرو بن العاص ليبيا بعد غزوه لمصر سنة ٢٢هـ / ٦٤٣ م ، وسيطرت جيوشه علي طرابلس وفزان ، وشيد سور يحيط بطرابلس . تعد ليبيا بمثابة قنطرة تصل بين الأماكن التي توجد شرق البحر الأبيض المتوسط وغربه، حكم العرب ليبيا بعد أن استمرت لمدة قرن تحت سيطرة الوندال وقرنا تحت سيطرة البيزنطيين. وتدهورت البلاد في عهد الوندال وساد الخراب في المدن التي سيطروا عليها، بينما قام البيزنطيين بترميم الأماكن الدفاعية وحصون صبراتة ولبدة وفزان[1] واقامة العديد من الكنائس وترميم بعض المنشآت الأخرى. عندما فتح العرب الاراضي الليبية كانت أحوالها المعمارية والاقتصادية والحضارية متدهورة ثم تطورت البلاد تطور حضاريا ومعماريا ملحوظا حيث شيدت بطرابلس العديد من الجوامع والمستشفيات والمدارس وبعدها شهدت احتلال الجيوش الأجنبية مثل اسطول شارل الخامس واحتلتها الجيوش الإسبانية سنة ١٥١٠ م وهدموا معظم آثارها خلال عشرين سنة. وشيدوا حصون لهم كوسيلة دفاعية. حرص العثمانيون علي تقسيم المغرب العربي عدا المغرب الي بعض الولايات مثل تونس وطرابلس والجزائر. سيطرت القوات التركية علي مناطق الساحل في ليبيا واتخذت منها ثكنات للجند ، ولم يسيطروا علي القسم الداخلي للأراضي في ليبيا ثم بعد ذلك سيطرت ايطاليا علي طرابلس في عام ١٩١١ باتجاه الداخل ، وبقيت المدن فترة طويلة تحت سيطرتها .

وجاء في "الحوليات الطرابلسية" الصادرة في باريس سنة ١٩٣٧ ان الاسبان بعد استيلائهم على طرابلس طردوا اهلها وهدموا المساكن وخربوا المباني العامة واستعملوا أنقاضها في إقامة بعض التحصينات وفي توسيع القلعة.

في العصر التركي قسّم العثمانيون المغرب العربي عدا المغرب الذي لم يكن تحت سيطرتهم إلى ثلاث ولايات هي: الجزائر وتونس وطرابلس. وتمركز الاحتلال التركي في مناطق الساحل الليبي، اما سكان الجزء الداخلي من البلاد فلم يخضعوا للسيطرة العثمانية. وفي العام ١٩١١ احتلت ايطاليا طرابلس بعد انسحاب الاتراك منها باتجاه الداخل، واستمرت في سيطرتها على المدن والاقاليم الليبية. لكن السكان قاوموها بكل قوة وتمثّل ذلك في عدم التعاون السياسي او تقبل التأثير الفني والعماري الذي حاول الايطاليون نشره. وبعد الحرب العالمية الثانية احتلت بريطانيا البلاد ولقيت المقاومة نفسها التي واجهها الايطاليون.

ارتبط تأريخ العمارة والانشاء في ليبيا منذ البدء بالظروف الاقتصادية والجغرافية (٢) فالبلاد مكونة من ستة اقاليم لعبت وتلعب دوراً مهماً في نشأة الاساليب العمارية وتطورها. كما لعبت الظروف الاجتماعية والتاريخية دوراً لا يقل اهمية عن الاول، فالمحتلون الاجانب جاؤوا بفكرهم العماري واساليبه الفنية فلم يتقبلها الليبيون بل قاوموها بشدة. وعلى العكس من ذلك كان تأثير الاساليب الفنية والمعمارية المحلية الليبية غير عادي، فتركت بصماتها على المحتلين العثمانيين والايطاليين الذين وجدوا في العمارة المحلية الليبية مؤثرات بصرية ومقدرة على المعالجة البيئية غير عادية فقلدوها في منشآت عدة .

تتصف العمارة الليبية بالبساطة ، مؤكدةً على الجانب الوظيفي في المبنى إذ حاول المعمار الليبي ان يقرّب المبنى بكل مكوناته إلى طبيعة الناس في مختلف مناطق البلاد وهم المطبوعون على البساطة في العيش وعدم التكلف في البناء . فهناك اماكن في ليبيا مثل غدامس تحتفظ لنفسها بطراز عماري محلي يصعب ايجاد مثيل له خارج حدودها، ليس في الفضاء الداخلي فحسب وانما في تخطيط المدينة وما تمتاز به شوارعها من حلول بيئية رائعة تدل على فهم عميق لمتطلباتها والتعامل معها من الوجهتين الفنية والانشائية (٣)

فالطابع المميز للعمارة الليبية يقوم على صلابة الكتلة والاعتماد عليها كعنصر معماري تعبيري مجرد، يؤكد على وعي السكان الفطري بجوهر الفن المعماري المتمثل في الاحساس بقيمة الحيز الفضائي الذي يشغله المبنى والفضاء المنحصر داخل جدرانه. فالمباني البسيطة ذات القبيبات المتعددة او المباني ذات القبوات المستطيلة او المربعة على اختلاف انماطها التي ابدعتها أيدي فناني البناء الليبيين دليل على الاحساس بقيمة الكتلة وشكلها وقدرتها التعبيرية.

ومن الحديث عن الموروثات الفنية للعمارة المحلية الليبية، لربما يتبادر إلى ذهن المتتبع ان ليبيا خالية من أية آثار ذات قيمة من امثلة الفن المعماري العربي الإسلامي. وواقع الامر انه ليس فيها الكثير بالمقارنة مع ما تفتخر به الحضارة الاسلامية من امثلة في مصر او في المغرب او في ايران، لان ذلك يعود إلى عدم توافر الموارد في الماضي، سواء لسكان البلاد الاصليين او للغزاة والفاتحين.

قال غاسبري ميسانا في كتابه "المعمار الإسلامي في ليبيا" ما يلي: "ان الحقيقة التاريخية الهامة التي لم يتعرض لها أحد ابداً تكمن في أن هذه البلاد مجردة كما هي من اي تقليد معماري خاص بها معترف لها، لأنها لم تقاوم استهواء مدرستي المشرق والمغرب فحسب، ولكنها قاومت حتى استهواء المدرسة العثمانية على رغم طول حقبة الحكم العثماني لها التي دامت ثلاثة قرون ونصف قرن". واضاف: "ان البنائين الليبيين المتواجدين في الارياف، وهم يتقدون حماساً خارقاً للدين، أحدثوا على رغم خبرتهم الانشائية المتواضعة نوعاً من المساجد نسميه المسجد الليبي". وهذا المبنى الذي عناه ميسانا هو عبارة عن عمارة مربعة الشكل مسقوفة بعتبات عدة موزعة على صفوف عدة. اما الباطن فيبدو كتركيب هندسي ناتج عن وضع عناصر حجمية متساوية فيما بينها. والفضاء الداخلي الذي تمتاز به هذه العناصر، بما يستطيع الانسان بلوغه فيها والانتفاع برحابها، يشكل العامل الذي يسمو دون سواه بعمل إنشائي إلى مستوى الفن المعماري (٤).

والحديث عن العمارة الليبية لا يمكن ان يكون مفيداً من دون الحديث عن المدينة القديمة في طرابلس التي اخذت طابع المدن العربية والاسلامية ونقلت في مخططاتها الاسس التنظيمية والتخطيطية. فأزقة المدينة بمبانيها ذات الجدران البيضاء المشعة، وبأحيائها الملتوية وطرقها المسدودة وهي محاطة بأشجار النخيل والزيتون تحت صفاء سماء ليبيا، كوّنت عالماً خاصاً يثير الزائر والباحث على حد سواء.

خلال الفتوحات الإسلامية وانتشار الدين الاسلامي الحنيف نشأت حضارة مجيدة ارست دعائمها في أرجاء المعمورة، وقامت مدن عدة جديدة مثل الكوفة والبصرة والقيروان وواسط والفسطاط وبغداد وسامراء، وازدهرت مدن كانت قائمة مثل مكة والمدينة ودمشق وحلب وطرابلس وغيرها. واضفى المسلمون على تلك المدن طابعهم الخاص حتى غدت تعيد الاسس التخطيطية نفسها للمدن الاسلامية الجديدة.

ومع ان طرابلس الغرب كانت قائمة قبل الفتح الاسلامي إلاّ انها تحولت في ظله إلى مدينة فيها كل صفات المدينة العربية الاسلامية وتحتفظ بكل خصائصها الجمالية والتنظيمية، ولو بمقياس اقل مما هو عليه في المدن الاخرى، وذلك من ناحية عدد المباني التي تضمها وانواعها. ويعود ذلك، كما أسلفنا سابقاً، إلى طبيعة الليبيين وعدم اهتمامهم بالترف وبالنواحي الجمالية

الزخرفية البحتة، ولعبت قلة الامكانات المادية وانشغال الناس في التصدي للغزاة دوراً مهماً في ذلك ايضاً.

أهداف الدراسة: -

- نشرودراسة القلعة دراسة وافيه حيث أنها لم يسبق دراستها من قبل .

- القاء الضوء على اهميه القلعة من الناحية التاريخية والاثرية في ضوء ما تم الحصول عليه من وثائق ترجع الى هذه القلعة .

-الالمام بمظاهر اهتمام الخلفاء بالفن والعمارة في مدينه سرت والمنشآت المعمارية الحربية في تلك الفترة .

-دراسة العناصر المعمارية التي ميزت هذه القلعة من خلال التخطيط والوصف المعماري .

-دراسة الزخارف والعناصر الزخرفية التي جملت هذه القلعة واعطته صبغه جمالية فريده.

- تصميم مسقط افقي للقلعة وتوضيح ما تحتوي عليه من تفاصيل معمارية.

-الالمام بتاريخ الانشاء والموقع واهميته من الناحية الجغرافية والعسكرية التي جعلته موضعا لبناء القلعة .

-لفت انظار الباحثين الى اهمية القلاع في منتصف القرن التاسع عشر في ليبيا واهميتها الوظيفية والحضارية والعسكرية .

أهمية البحث :

- دراسة القلعة وعناصره المعمارية والزخرفية .

- التعرف على الزخارف والعناصر الزخرفية خلال القرن التاسع عشر الميلادي في ليبيا .

- ابراز اهمية القلعة الاقتصادية والتاريخية والحربية .

- ابراز مظاهر التحصينات الدافعية في ليبيا .

منهج الدراسة :-

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي للقلعة من خلال التخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية التي وجدت في القلعة , وعمل دراسة وافية للقلعة لإلمام بجوانبه الحضارية والتاريخية والعسكرية مستندا علي الوثيقة التي لم تنشر من قبل .

محاور البحث:-

تم تقسيم البحث الى تمهيد ومقدمه ودراسة للقلعة دراسة اثريه حيث تم تقسيم البحث الى دراسة وصفيه من حيث التخطيط والعناصر المعمارية ,والى دراسة تحليليه للزخارف والعناصر الزخرفية. بالإضافة الى الاعتماد على بعض الاشكال في نهاية البحث والصور ومسقط افقي للقلعة وكذلك توثيق البحث بالمصادروالمراجع وتوضيح ما توصل اليه هذا البحث من نتائج .

نتائج البحث:-

توصلت في دراسة هذا البحث الى عدة نتائج منها:

- اهميه القلعة التاريخية والحربية .

- التوصل الى الوثيقة الخاصة بالقلعة والتي لم تنشر من قبل.

- التعرف على الطرز المعمارية العثمانية للقلعة في طرابلس خلال القرن التاسع عشر.

-دراسة العناصر المعمارية والزخرفية الموجودة للقلعة.

- التعرف على تخطيط القلاع في ليبيا في العصر العثماني.

-الالمام بالحياة العسكرية السائدة في تلك الفترة.

-التعرف على تاريخ قلعة أبو نجيم .

الكلمات الدالة :-

قلعة – عثماني – برج – رواق – زخرفة – بئر– سور– مدخل .

contrary, the influence of Libyan local artistic and architectural techniques was unusual. It left its mark on the Ottoman and Italian occupiers who found visual effects in the local Libyan architecture and were capable of extraordinary environmental treatment at various installations.

The architecture of Libya is simple, emphasizing the functional side of the building. The Libyan architect tried to bring the building with all its components to the nature of people in different parts of the country, which are printed on the simplicity of living and not the cost of building. There are places in Libya such as Ghadames retain a local Amari style difficult to find outside its borders, not only in the interior space, but in the planning of the city and the characteristic of the streets of environmental solutions wonderful to demonstrate a deep understanding of their requirements and deal with them from the technical and construction aspects.

The distinctive character of Libyan architecture is based on the solidity of the mass and its reliance on it as a purely expressive architectural element. It emphasizes the innate awareness of the essence of architecture in the sense of the value of space occupied by the building and the space confined within its walls. Simple buildings with multi-domes or buildings with rectangular or square domes of different styles created by the hands of Libyan construction artists are evidence of the sense of mass value, shape and expressive ability.

From the talk of the artistic heritage of the local Libyan architecture, it may come to the mind of the observer that Libya is devoid of any valuable traces of Arab-Islamic architectural examples. The fact is that there is little to compare with what the Islamic civilization boasts of in Egypt, Morocco or Iran, because this is due to the lack of resources in the past, whether for the country's indigenous people or the invaders and conquerors.

In his book "Islamic Architecture in Libya," Ghasbari Misana said: "The important historical fact that no one has ever been exposed to is that this country is as abstract as any of its own recognized architectural tradition, , But resisted even the decline of the Ottoman school despite the length of the Ottoman era, which lasted three and a half centuries. He added: "The Libyan builders who are in the countryside, and they are very passionate about the religion, despite the modest construction experience of the mosques, we call the Libyan mosque." This building, known as Misana , is a square-shaped building with several thresholds spread over several rows. The subcontractor appears as an engineering structure resulting from the placement of equal volume elements between them. The inner space of these elements, in which man can attain and benefit from them, constitutes the single most important factor in construction work to the level of architecture.

The talk about Libyan architecture can not be useful without talking about the old city of Tripoli, which took the character of Arab and Islamic cities and quoted in its plans the foundations of planning and planning. The city's white-walled buildings, twisted neighborhoods and blocked roads, surrounded by palm trees and olive trees under the skies of Libya, have created a special world that inspires both visitor and researcher.

During the Islamic conquests and the spread of the Islamic religion, a glorious civilization developed and spread throughout the globe. Several new cities, such as Kufa, Basra, Kairouan, Wasit, Fustat, Baghdad and Samarra, flourished cities such as Mecca, Medina, Damascus, Aleppo, Tripoli and others. The Muslims have given these cities their special character until they have re-established the same planning foundations for the new Islamic cities.

Although Tripoli was in the west before the Islamic conquest, it turned into a city with all the characteristics of the Arab-Islamic city and retains all its aesthetic and organizational characteristics, even though it is less measured than in other cities, in terms of the number of buildings and types. This is due, as we said earlier, to the nature of the Libyans and lack of interest in luxury and purely aesthetic aesthetic

areas, and played the lack of material potential and the concern of people in addressing the invaders also played an important role.

Objectives of the study:-

- shed light on the significance of the castle from its historical and archaeological point of view in light of the documents obtained from this castle.
- Familiar with the interest of the caliphs in art and architecture in the city of Sirte and the military architectural establishments in that period.
- A study of the architectural elements that characterized this castle through architectural planning and description.
- Studying the decorations and decorative elements that embellished this castle and gave it a unique aesthetic color.
- Design of a horizontal hometown of the castle and clarify the contents of architectural details.
- Date of construction and location and importance of geography and military that made it a place to build the castle.
- A study of the castle published a study not published before.
- drew the attention of researchers to the importance of castles in the late nineteenth century in Libya and its importance of functional, civilizational and military.
- Studying the development of the military architecture in Libya through the Islamic ages.

research importance:

- Studying the castle and its architectural and decorative elements.
- Familiar with what Muslims have reached in the field of the war building in Libya.
- Recognition of decorations and decorative elements during the 19th century in Libya.
- Highlight the importance of economic, historical and military fortress.
- Demonstration of the manifestations of immunizations in Libya.

Study Approach:-

The study is based on the descriptive and analytical approach of the castle through the planning and the architectural and decorative elements found in the castle and the study of the citadel to the Mamluk aspects of civilization, history and military.
Research axes: -
The research was divided into a preliminary, introduction and study of the castle. An archaeological study was divided into a descriptive study in terms of planning and architectural elements, and to an analytical study of decorative and decorative elements. In addition to relying on some forms at the end of the research and images and the horizon of the horizon of the castle as well as documenting the search sources and references and clarify the findings of this research results.
research results:-
In this study, I reached a number of results:
- Historical and historical castle.
- Access to the special document of the castle has not been published before.
- Identifying the Ottoman architectural styles of the castle in Tripoli during the 19th century.
- Studying the architectural and decorative elements of the citadel.
- Identification of the layout of castles in Libya in the Ottoman era.
- Familiar with the military life prevailing in that period.
- Know the history of Abu njem Castle.
Key words : -
Castle – Ottoman – horoscope - gallery- decoration – Well – wall – entrance .

مقدمة تاريخية :-

اهم اثار ابو نجيم هي القلعة الرومانية التي تقع على بعد كيلو متر واحد شرق القلعة الإيطالية ،وعند زيارة احد الرحالة الأوروبيين لها عام ١٨١٩ رأى الكثير من معالم القلعة التي ماتزال باقية آنذاك مثل الأبراج التي انتزعت احجارها لبناء القلعة التركية وتعد اللوحة التي رسمها للقلعة في تلك الفترة من المصادر الأساسية لدراسة بناء القلعة وتصميمها(٥)

ابو نجيم او جولايا معلم اثري مهم ووجدت به العديد من الشقافات الفخارية مكتوب عليها بالغة الليبية القديمة ومازالت هذه المدينة في حاجة الى عمليات بحث وتنقيب والدراسة للكشف عن مزيد من كنوزها الدفينة.

منطقة "ابو نجيم" الأثرية هي منطقة من مناطق مدينة (بني وليد) الهامة ويعرفها الطليان جيدا لأنها شهدت معركة حامية الوطيس يوم (١٣ / ١٢ / ١٩١٤م). تقع في جنوب شرق (بني وليد) وتبعد عن وسط المدينة حوالي (٢٤٠) كم تقريبا وهي مدينة تقع على مصب وادي (بي الصغير) وهو احد روافد وادي (بي الكبير) وهي مدينة لها تاريخها العريق منذ القدم وأقام فيها الأتراك في منتصف القرن (التاسع عشر) قلعة صغيرة سنة (١٨٤٣م) وأعاد الطليان بنائها أثناء احتلالهم للمدينة سنة (١٩١٤م) وهي النقطة الرئيسية على الطريق بين واحات (الجفرة ، ودان ، وهون ، وسوكنه) (٦) وبين المدن الساحلية منذ القدم.

أهم اثار ابو نجيم هي القلعة الرومانية التي تقع على بعد كيلو متر واحد شرق القلعة الايطالية

وكان الرحالة الإنجليزي (جون فرنسيس ليون) أول من اكتشف الحصن في سنة ١٨١٩م وترك رسما لبوابته الشمالية حيث رأى الكثير من معالم القلعة التي ما تزال باقية آنذاك مثل الأبراج التي انتزعت أحجارها لبناء القلعة التركية وتعد اللوحة التي رسمها للقلعة في تلك الفترة من المصادر الأساسية لدراسة بناء القلعة وتصميمه (٧)

وقلعة جولايا بنيت في حوالى عام ٢٠٠-٢٠١ م اي في زمن حكم الإمبراطور سبتيموس سويروس الذي اولى عناية خاصة بما سمى منطقة التخوم الطرابلسية وتشمل القلعة عدة مرافق منها غرفة لقائد الفرقة الأغسطية الثالثة في جولايا ومخبز وحمام للجنود كما اشتهرت جولايا بوجود معبد للأله وتحيط بالقلعة عدة مساكن يعتقد ان افرادا من قبيلة النسامونيس كانوا يقيمون فيها كما وجدة على بعد كيلومتر واحد من القلعة معبد صغير(٨)

وعلى بعد ٣٠ كم مترمن جهة شمال قلعة ابونجيم توجد قلعة تسمى "سرسي" والادهى في الموضوع ان من يقوم بإشعال شعلة من قلعة ابونجيم يمكن ان يُرى من قلعة سرسي وكذلك من يقوم بإشعال شعلة من قرية سرسي يمكن ان يرى من قلعة قرزة وهكذا فأن الرسالة التي يراد لها ان تبرق من ابو نجيم يمكن ان تصل الى الجهة الرسمية انداك في خلال دقائق(٩)

وخلال العصر الحديث ,اتخذ منها احد حكام ورفلة وهو ابوشارب نقطة عسكرية مهمة للسيطرة على طرق القوافل وقد اشار احد الحكماء المعروفين في بني وليدعلى شيوخ المنطقة ان يهتموا بتنظيم تجارة القوافل واشار عليهم بتجديد قلعة بونجيم حتي تسطيع ورفلة التحكم بتجارة القوافل والتي كانت تدرربحا وافرا على المنطقة وتمنع امتداد نفوذ الحكومة التركية جنوبا(١٠)

الموقع:

ابو نجيم تقع بخليج سرت في جنوب شرق بني وليد وتبعد عنها حوالى ٢٥٠ كم تقريبا كما تبعد عن مدينة مصراته حوالى ٢٠٠ كم وحوالى ٣٥٠ كم (١١) من طرابلس وهي مدينة تقع على مصب وادي بي الصغيروهو احد روافد وادي بي الكبير، وهي مدينة لها تاريخها العريق منذ القدم, ورغم موقعها الذي يوحي للكثيرين بأنه غير مهم الا انها النقطة الرئيسية على الطريق بين واحات الجفرة ودان وهون وسوكنة وبين المدن الساحلية منذ القدم(١٢)

تاريخ الانشاء:-

بناها الأتراك في منتصف القرن التاسع عشر قلعة صغيرعام ١٨٤٣م واعاد الطليان(١٣) بنائها اثناء احتلالهم للمدينة عام ١٩١٤م(١٤)

الدراسة الوصفية:-

وقلعة ابو نجيم او جولايا قلعة مستطيلة الشكل ابعادها٩١ متر في ١٣٦متر ولها زوايا مستديرة وقد وضعت البوابات في الجانبيين الطوليين للسوروهما بوابة شمالية وبوابة جنوبية كما يوجد بها بوابتان شرقية وغربية الملاحظ ان ثلاث من البوابات ذات نوعية واحدة في التصميم حيث تحتوي على قوس وتحيط بها من الجانبين ابراج مستطيلة. بنيت القلعة على بقايا معبد أو حمام روماني كبير ووجدت بعض الأعمدة والتيجان الرخامية التي ترجع الي القرن ١م أو٢م اسفل ممر القلعة من جهة الشرق الي الغرب .

وتشمل القلعة عدة مرافق منها غرفة لقائد الفرقة الأغسطية الثالثة في جولايا ومخبز وحمام للجنود وتحيط بالقلعة عدة مساكن يعتقد أن أفرادا من قبيلة النسامونيس كانوا يقيمون فيها كما وجدة على بعد كيلومترواحد من القلعة معبد صغير(١٥)

ابو نجيم او جولايا معلم اثري مهم ووجدت به العديد من الشقافات الفخارية مكتوب عليها باللغة الليبية القديمة ومازالت هذه المدينة في حاجة إلى عمليات بحث وتنقيب والدراسة للكشف عن مزيد من كنوزها الدفينة(١٦)

وعلى بعد ٣٠ كم مترمن جهة شمال قلعة ابونجيم توجد قلعة تسمى "سرسي" والمميز في الموضوع أن من يقوم بإشعال شعلة من قلعة ابونجيم يمكن أن يُرى من قلعة "سرسي" وكذلك من يقوم بإشعال شعلة من قلعة "سرسي" يمكن أن يرى من قلعة "قرزة" وهكذا فأن الرسالة التي يراد لها أن تبرق من ابونجيم يمكن أن تصل إلى الجهة الرسمية أنداك في خلال دقائق.

وخلال العصر الحديث اتخذ منها احد حكام ورفله وهو ابو شارب نقطة عسكرية مهمة للسيطرة على طرق القوافل وقد أشار احد الحكماء المعروفين في بني وليد على شيوخ المنطقة أن يهتموا بتنظيم تجارة القوافل وأشار عليهم بتجديد قلعة ابونجيم حتى تستطيع ورفله التحكم

بتجارة القوافل والتي كانت تدر ربحا وافرا على المنطقة وتمنع امتداد نفوذ الحكومة التركية جنوبا. وللحصن أربع بوابات وواجهته ناحية الشرق(١٧) .

يبلغ سمك السور من الخارج حوالي ما بين ٢,٤٠ م الي٢,٢٥ م ويبلغ ارتفاعه ٥م واستخدم في تشييده الحصي والملاط واستخدمت الأحجار علي شكل مربع في تشييد المناطق التي توجد أسفل البوابة الشرقية كما يدعم السور برجين ويبرزان عنه بزوايا مائلة . وكذلك الأمر بالنسبة لباقي البوابات بالقلعة فيوجد برج مربع بارز علي جانبي كل منهما .

يشتمل الدور الارضي لكل برج علي نافذتين متسعتين بينما يشتمل الدور العلوي من بعض الأبراج علي نافذتين ويشتمل بعضها الآخر علي نافذة فقط . وعلي جانبي كل منهما .

وفي ضوء الشواهد التي وجدت بالموقع نجد أنه يبلغ ارتفاع كل برج منها ٨ متر.

يوجد في هذا السور من الداخل مركز القيادة . ويشتمل علي مخازن السلاح وبعض الحجرات الأخري توجد حول الفناء وأمكن معرفة حجرة المكتبة بمنضدتها وكراسيها .

يلاحظ أن عمارة القلعة مرت بأربع مراحل علي الأقل حيث أعيد تشييدها وأجريت تجديدات بها وتعديلات هندسية . تشتمل هذه القلعة علي حمامات وقد وجد بها حوض سباحة وكانت تزود بالمياه والوقود .

كما وجد بهذه القلعة مخزن للحبوب والغلال ، ومخبز ، قد استمرت القلعة مستخدمة كمعسكر حتي بعد حل الفرقة الأغسطية الثالثة عام ٢٣٨ ف وترجح معظم الآراء أنها تركتها نهائيا عام ٢٦٣ ف . نتيجة الاضطرابات التي سادت الدولة الرومانية في ذلك الوقت .

من ناحية أخرى كانت تحيط بالحصن بعض المباني الأثرية الأخرى من بينها خمسة معابد ، وتؤكد الشواهد الأثرية وجود علاقة وطيدة بين حصن ابو نجيم وقبائل الجنوب ، كذلك أثبتت تلك الشواهد وجود صلة متينة بينه وبين مدينة لبدة ، فضلاً عن علاقته مع الحصون الأخرى سيما القريبة منه وذلك باعتباره مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل والمسافرين(١٨)

التخطيط :

هي عباره عن قلعة مستطيلة الشكل ابعادها٩١ مترفي ١٣٦ مترولها زوايا مستديرة فى كل زاويه برج تحتوى من الداخل على العديد من المرافق التى تميزذلك الحصن الذى بنى على حصن رومانى قديم وتتميز الاسوار بضخامتها وارتفاعها الشاهق الذى يصل الى عشره امتار والقلعة

مستطيلة الشكل ويوجد في منتصف كل حائط من حوائطها بوابة يرتفع على جانبيها برجان قويان ، وعلى اية حال فلا يرى سوى حائط واحد ، أما الحوائط الاخرى فربما سقطت او دفنت وسط الرمال . والصخور التي شيدت منها القلعة ذات حجم كبير ككل البنايات الرومانية(١٩) وهي من الجرانيت الاسود . ووسط الحوائط تنتصب اعمدة قوية تعطي الاحساس بأنها كانت تحمل بناء هائلا . ويبلغ ارتفاع الاعمدة حوالي عشرة اقدام.

ووسط الاطلال تبدو فوهة بئر مطموسة تماما . وتمتد الحوائط من الشرق الى الغرب حوالي مائتي خطوة ، وربما يجدربي ان اقول تمتد قمم الحوائط ، فالرمال تغطيها تماما في بعض المواقع ، ويبلغ طول الحوائط من الشمال الى الجنوب حوالى مائتي وخمسون خطوة ، ويبدو ان العرب قد استخدموا الابراج الشمالية ، فما زالت تحمل بعضا من بقاياهم.

ماده البناء :

الاحجار والطين والصخور التي شيدت منها القلعة ذات حجم كبير ككل البنايات الرومانية وهي من الجرانيت الاسود, بالإضافة الى الطمي والحصى .

البوابات والاسوار:

وللحصن أربع بوابات وواجهته ناحية الشرق . ويتراوح سمك السور الخارجي من ٢,٤٠ م إلى ٢,٢٥ م بينما يصل ارتفاعه إلى ٥ أمتار واستعمل في بنائه الحصى والملاط أما الحجارة المربعة فقد استعملت في بناء الأجزاء السفلى من البوابة الشرقية ، مع وجود برجين يتقدمان قليلاً من السور بزوايا مائلة ، وهى ذات ممر يتسع لمرور عربة واحدة فقط ، ونفس الأمر بالنسبة للبوابات الثلاث الأخرى (٢٠) ، فعلى جانبي كل منهما برج مربع الشكل يبرز قليلاً عن خط سير السور.

الابراج :

يوجد العديد من الابراج ذات الارتفاع الشاهق التي تخلل الاسوار والابراج مربعه التخطيط تبرز قليلا عن الاسوار وهى من سمات العمارة الحربية بليبيا التي توارثتها عن العمارة الرومانية يتوسط تلك الابراج ممر يتسع لعبور عربه واحدة .

البئر :

وهو دائري الشكل مبنى من الحجارة الصلبة وهو من اهم مكونات الحصن واحد اهم اساسيته لإمداده القلعة للمياه اللازمة للشرب والاكل ويتميز بعمق بعيد

مخزن الحبوب:

وهو يستخدم لحفظ الحبوب لفترات طويله لمقاومه اعمال الحصار وقت الحرب وكذلك للحفاظ عل الحبوب فتره طويله من الزمن.

الحمام :

زود الحصن بحمام بداخله احواض صغيره للاستحمام وتوفير سبل المياه للوصول الى الحمام(٢١)

فرن للخبز :

وهى تستخدم لصناعه الخبز واعمال الطهى للجنود وللمسافرين الذين يمرون بجانب الحصن

النوافذ : وهى صغيره الحجم تتخللها مصبعات حديديه وتوجد بمكان مرتفع من المبنى للإضاءة (٢٢)

المصادر والمراجع العربية والاجنبية :-

- ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقيا والأندلس، دار نشر الطباع، بيروت، ١٩٦٤
- صادق مؤيد العظم, رحلة في الصحراء الكبرى بافريقيا , ترجمة : عبد الكريم شويرب , مراجعة: صلاح الدين السوري , منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية- سلسلة الدراسات التاريخية ,طرابلس ,١٩٩٨
- حسن مؤنس ، فتح العرب لبلاد المغرب ،القاهرة ، ١٩٤٧
- محمد يوسف المقريف ، "ليبيا بين الماض والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي"، عدة مجلدات، مركز الدراسات الليبية، أوكسفورد، ٢٠٠٤
- عبد القادر جامي, من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى, ترجمة: محمد الاسطي, دار المصراتي, طرابلس, ١٩٧٣
- عبدالعزيز طريح شرف، "جغرافيا ليبيا"، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية ، ١٩٧١
- غاسبيري ميسانا , المعمار الاسلامي في ليبيا, ترجمة: علي الصادق حسنين, طرابلس, ١٩٧٣ .
- غاسبيري ميسانا, المعمار الاسلامي في ليبيا, ترجمة: علي الصادق حسنين, طرابلس, ١٩٧٣
- فرانشسكو كورو, ليبيا اثناء العمد العثماني الثاني,
- وزيري ، يحيى: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية، ٤ أجزاء، القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩٩
- فاروق احمد شعبان, عمارة حمام ضرغوت بطرابلس ليبيا بين الاسس الهندسية والجمالية، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس العدد الاول، يناير ١٩٨٨.
- محمد المرابط، حقائق عن ليبيا، مالطا، ١٩٦٤
- فرانشسكو كورو، ليبيا اثناء العمد العثماني الثاني, ترجمة: خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس, د.ت.

المراجع الاجنبية :-

(1) Anthony G. Cachia, Libya under the second ottomav occupation1835-1911 Tripoli,1945 .

(2) Goodwin, Godfrey, A history of Ottoman architecture, Thames Hudson, London, 1971

(3)Stanford Research Institute, Area handbook for Libya. Washington, 1969.

(4) Nickerson, op. cit, pp. 11-2. Rossi, op, cit p8 H-G . Wel- North Africa, New york, 1968.

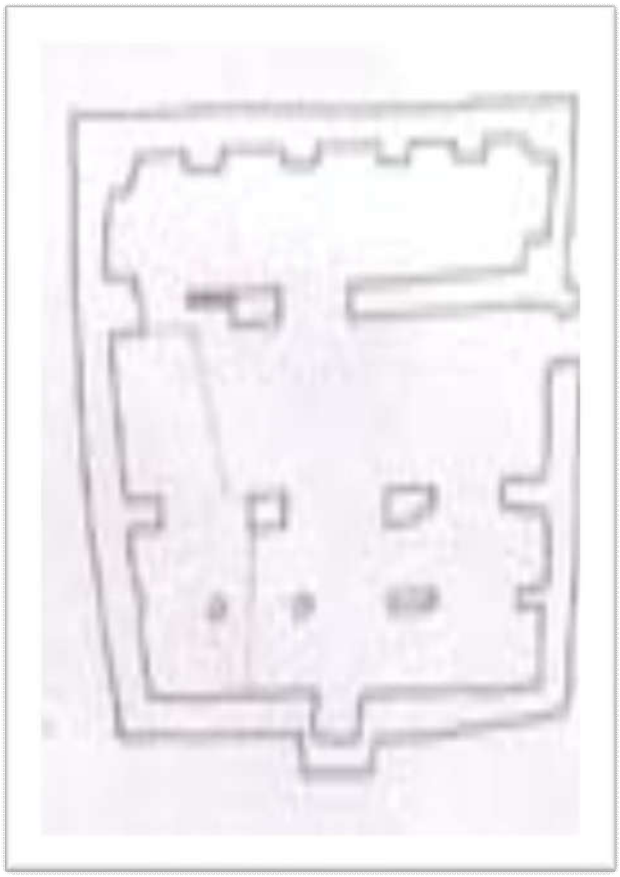

(شكل رقم ١) يبين مسقط افقي لقلعة أبو نجيم
(من عمل الباحث).

(لوحة رقم ١) البرج الجنوبي الغربي.
(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢) منظر عام من الداخل يبين سكن الجنود والحمام
(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم٣) مخزن الحبوب .

(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٤) الحمام وباقي الملحقات من الداخل .
(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٥) منظر خارجي للقلعة من الخارج
من الجهة الشمالية الغربية
(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٦) السور الجنوبي الغربي.
(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٧) البرج فى السور الشمال الغربى.
(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٨) أحد أبراج القلعة وأسوارها .

(من تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٩) سكن الجنود وبقايا الحمام ومخزن الحبوب
(من تصوير الباحث)

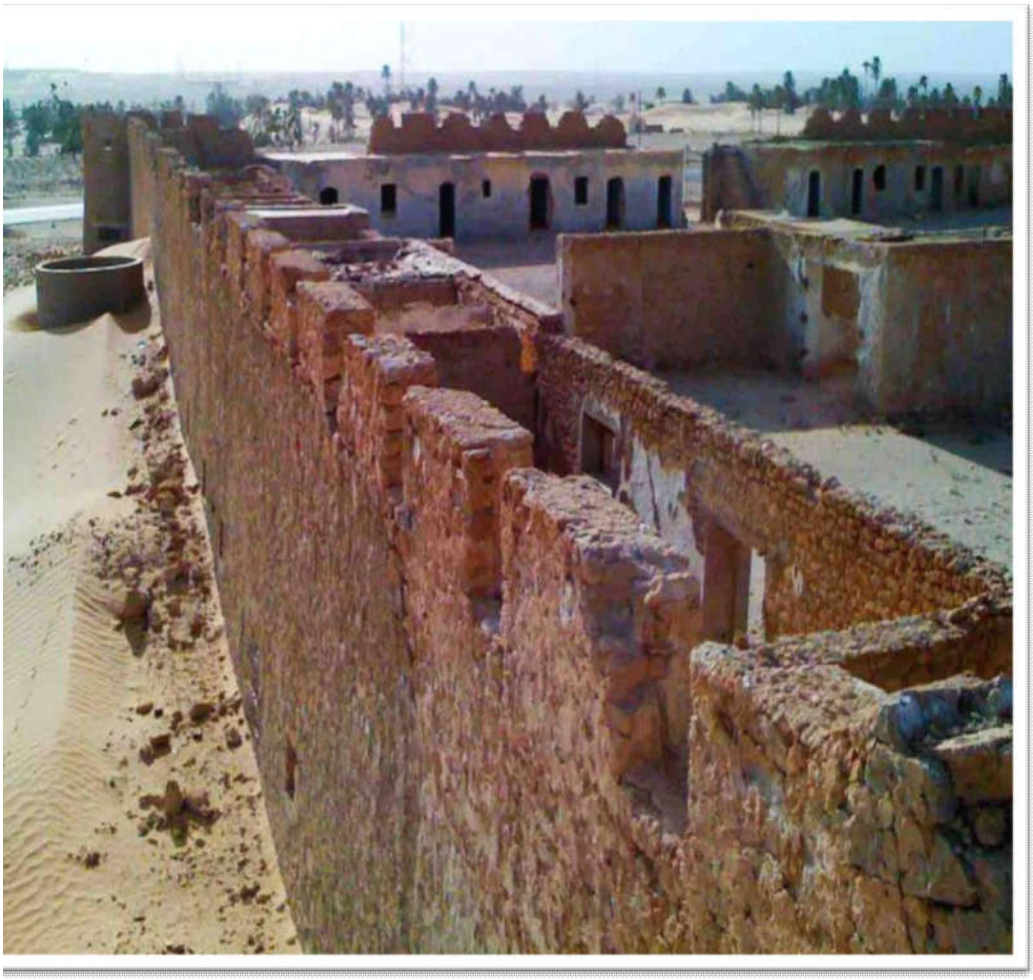

(لوحة رقم ١٠) اسوار القلعة والممرات بها .
(من تصوير الباحث)

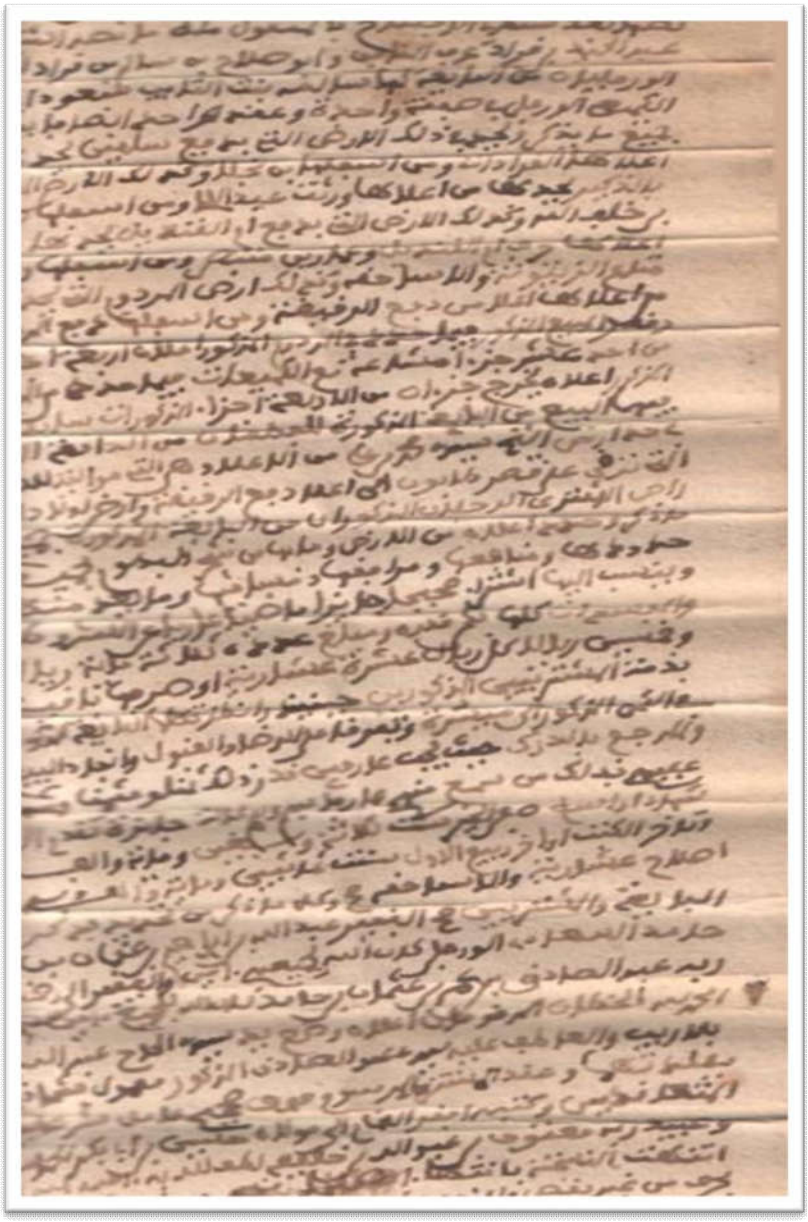

(لوحة رقم ١١) وثيقة تخص الحصن.

(نشر الباحث لأول مرة)

هوامش البحث

(١) فزان (باللاتينية : Phasania) هي منطقة تاريخية في الجنوب الغربي من ليبيا, من القرن الخامس ق.م. وحتى القرن الخامس الميلادي كانت فزان موطن مملكة جرمة وهي (مدينة-دولة) كانت تدير طرق تجارة الصحراء الكبرى مع القرطاجيين ولاحقا الإمبراطورية الرومانية وبين دول الساحل في غرب ووسط أفريقيا. خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر أجزاء من فزان صارت تابعة لإمبراطورية كانيم المجاورة، ثم أصبحت بعد ذلك دولة تسمي ب دولة أولاد أمحمد وكانت عاصمتها في ذلك الوقت مدينة مرزق الموجودة حتى وقتنا الحاضر في حين سيطر الحكام العثمانيون لشمال أفريقيا على المنطقة في القرن السابع عشر بعد حروب خاضوها مع حكام دولة أولاد أمحمد ونصبو المكني حاكما لإقليم فزان ,في أوائل ١٩١١ احتلت فزان من قبل إيطاليا، إلا أن سيطرتها على المنطقة لم تكن مستقرة حتى العام ١٩٢٣ حين صعدت الفاشية إلى الحكم في إيطاليا. ووجه الإيطاليون بالمقاومة في محاولاتهم الأولى أثناء الغزو من قبل القبائل المقاومة والقوات التابعة للسنوسيين الصوفية.انظر: محمد يوسف المقريف، "ليبيا بين الماض والحاضر: صفحات من التاريخ السياسي"، عدة مجلدات، مركز الدراسات الليبية، أوكسفورد، ٢٠٠٤، ص ١٧-١٨.

(٢) عبدالعزيز طريح شرف، "جغرافيا ليبيا"، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية ، ١٩٧١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) صادق مؤيد العظم, رحلة في الصحراء الكبرى بافريقيا, ترجمة: عبد الكريم شويرب, مراجعة: صلاح الدين السوري, منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية- سلسلة الدراسات التاريخية ,طرابلس ,١٩٩٨,ص٨٧.

(٤) عبد القادر جامي , من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى, ترجمة: محمد الاسطى, دار المصراتي, طرابلس, ١٩٧٣, ص٣١ .

(٥) محمد المرابط ، حقائق عن ليبيا، مالطا، ١٩٦٤ ، ص ١٣ .

(٦) Goodwin, Godfrey, A history of Ottoman architecture, Thames Hudson, London, 1971,p46

(٧) فرانشسكو كورو, ليبيا اثناء العمد العثماني الثاني, ترجمة: خليفة محمد التليسي, دار الفرجاني, طرابلس, د.ت. ص٦٧٦

(٨) عبد القادر جامي, من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى,ص٦٦.

(٩) Anthony G. Cachia, Libya under the second ottomav occupation1835-1911 Tripoli,1945, p107

(١٠) ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، دار نشر الطباع، بيروت، ١٩٦٤ ،ص ٢٧ ، أنظر أيضا ابن خلدون، العبر، ص ٨٩ - ٩٧

(١١) North Africa, New york, 1968. p. 21

(١٢) Stanford Research Institute, Area handbook for Libya. Wash- ington 1969. P 9

(١٣) الطليان أو الطلاينة مجموعة عرقية تتمركز في بلدان جنوب أوروبا وخاصَّة في موطنهم الأصلي إيطاليا كما ويسكنون في كل من فرنسا وسويسرا بالإضافة إلى مجموعات كبيرة هاجرت من أوروبا إلى أمريكا الشمالية أمريكا الجنوبية وبالتحديد البرازيل والأرجنتين.
أثرّ وساهم الإيطاليين إلى حد كبير في العلوم والفنون والتكنولوجيا، والمطبخ، والرياضة، والأعمال المصرفية في الخارج وجميع أنحاء العالم الطليان معروفين عالميًا في إهتمامهم بالملابس والقيم العائلية يعتنق أغلب الطليان المسيحية دينًا على مذهب الرومانية الكاثوليكية. تعتبر العرقية الإيطالية من مجموعات جنوب أوروبا الناطقة باللغات الرومانسية ، القبائل الهندو أوروبية استقرت بالعصر

الحجري الحديث في شبه الجزيرة الإيطالية قادمة من شرق أوروبا (أوكرانيا حديثاً). تم تقسيم هذه القبائل تاريخيا بين اللاتينوفاليسيون والأوسكويومبيريون والفينيتي والليغوريون وجميعهم كانوا مدمجين من قبل روما ، جنبا إلى جنب مع الأتروسكان في وسط إيطاليا معظم الإيطاليين تنبع من الشعوب المذكورة أعلاه. Nickerson, op. cit, pp. 11-2. Rossi, op, cit p8 H-G Wel- . انظر ،

(١٤) حسن مؤنس ،فتح العرب لبلاد المغرب ،القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص٥٠.

(١٥) محمد المرابط، حقائق عن ليبيا ، ص٧٤.

(١٦) الزاوي ، الفتح العربي ، ص ٢٣٨ .

(١٧) عبد القادر جامي , من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى , ص٨٩.

(١٨) غاسبيري ميسانا, المعمار الاسلامي في ليبيا, ترجمة: علي الصادق حسنين, طرابلس, ١٩٧٣,ص٥٦.

(١٩) فرانشسكو كورو, ليبيا اثناء العمد العثماني الثاني,ص٩٧.

(٢٠) وزيري ، يحيى: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية، ٤أجزاء، القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩٩,ص٩٤.

(٢١) فاروق احمد شعبان, عمارة حمام ضرغوت بطرابلس ليبيا بين الاسس الهندسية والجمالية, مجلة البحوث التاريخية, طرابلس العدد الاول, يناير ١٩٨٨ص,٨٨.

(٢٢) غاسبيري ميسانا , المعمار الاسلامي في ليبيا, ترجمة: علي الصادق حسنين, طرابلس, ١٩٧٣,ص٦٥,٦٧.